اَلتَّارِيخُ: 11.03.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَاۚ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

اَلْحَيَاةُ الدُّنْيَا هِىَ رِحْلَةٌ لِلْبِرِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَاۚ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ."**[1] وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"اَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا هِىَ رِحْلَةٌ لِلْبِرِّ. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فِى هَذَا الْعَالَمِ يُخْتَبَرُ بِصَلَاحِهِ، وَيَجْتَازُ اِمْتِحَانَ الْإِنْسَانِيَّةِ. إِنَّ وَاجِبَنَا الْأَعْلَى هُوَ الْإِيمَانُ وَالْقِيَامُ بِالْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ وَجَعْلُ الْخَيْرِ يَعُمُّ الْأَرْضَ. وَوَاجِبُنَا الْأَسَاسِىُّ هُوَ تَجَنُّبُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْقَبِيحَةِ وَالضَّارَّةِ وَمَنْعُ حُدُوثِهَا.

إِنَّ الْبِرَّ هُوَ الْغَايَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْوُجُودِ. وَهُوَ مَجْمُوعُ الْقِيَمِ الَّتِى تَجْعَلُ النَّاسَ بَشَرًا. وَهُوَ أَلَذُّ ثَمَرَةٍ لِمَوْقِفِ مُؤْمِنٍ وَحَيَاةِ مُسْلِمٍ. وَالْبِرُّ هُوَ نُورُ الْوَجْهِ فِى ذَاكَ الْيَوْمِ الَّذِى تَبْيَضُّ فِيهِ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الطُّرُقَ الَّتِى تَقُودُنَا إِلَى الطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّعَادَةِ وَتُكْسِبُنَا رِضَا رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِى الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هِىَ كَثِيرَةٌ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

إِنَّ الْبِرَّ، هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَهُوَ التَّصَدُّقُ عَلَى ٱلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسٰكِينِ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَالْيَتَامَى وَالْمُحْتَاجِينَ. وَهُوَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَالْإِفَاءُ بِالْعُهُودِ. وَهُوَ التَّعَاوُنُ فِى الضَّرَّاءِ وَالْمَرَضِ وَأَوْقَاتِ الشِّدَّةِ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى مَعَ التَّشَارُكِ فِى السَّرَّاءِ وَالْعَافِيَةِ.[3]

اَلْبِرُّ، هُوَ أَنْ نَكُونَ عُبَّادًا مُخْلِصِينَ، وَأَبْنَاءً مُحْتَرَمِينَ، وَآبَاءً حَنُونَيْنِ، وَأَزْوَاجًا مُخْلِصِينَ. وَأَنْ نُشَارِكَ أَفْرَاحَ أَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا وَأَتْرَاحَهُمْ. اَلْبِرُّ، هُوَ الْعَطْفُ عَلَى الْمَظْلُومِينَ وَالْمُشَرَّدِينَ وَالْمَرْضَى وَكِبَارِ السِّنِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْبِرَّ، هُوَ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْحَدِيثِ. وَالتَّعَامُلُ مَعَ النَّاسِ بِعَدْلٍ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ. وَالتَّحَلِّى بِالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ، وَحَاصِلُ الْكَلَامِ التَّحَلِّى بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

لِذَا وَقَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ دَعَوْنَا نُضِيفُ مَعْنىً لِحَيَاتِنَا بِالْبِرِّ. وَلْنَقُمْ بِالْبِرِّ بِجَمْعِ الْقُلُوبِ الْمُسْتَنِيرَةِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمُكْتَسَبَةِ. وَلْنَمُدَّ أَيْدِينَا لِلْمُحْتَاجِينَ بِكُلِّ عَطْفٍ وَشَفَقَةٍ. وَلْنَعْطِفْ عَلَى مَنْ كَانَ وَحِيدًا بِكُلِّ رَأْفَةٍ وَمَحَبَّةٍ. وَلِتَلْتَقِى عُيُونُنَا بِالْعُيُونِ الَّتِى فَقَدَتْ نُورَهَا بِكُلِّ رَحْمَةٍ. وَدَعَوْنَا لَا نَنْسَى أَنَّ اَلشَّرَّ لَا يُمْكِنُ مَنْعُهُ بِالشَّكْوَى مِنْهُ، بَلْ بِالْوُقُوفِ أَمَامَهُ وَنَشْرِ الْخَيْرِ. وَالْبِرُّ لَيْسَ بِالشَّىْءِ الَّذِى يُقَالُ أَوْ يُكْتَبُ أَوْ يُقْرَأُ. بَلْ أَصْلُ الْبِرِّ هُوَ فِعْلُهُ وَالْقِيَامُ بِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِى تَرْبُطُ الْخَمِيسَ الْمُقْبِلَ بِصَبَاحِ الْجُمُعَةِ هِىَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، لَيْلَةُ الْبَرَاءَةِ الْمُبَارَكَةِ. وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِىَ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لَنَا مِنْ أَجْلِ تَذَكُّرِ مَسْؤُولِيَّاتِنَا تُجَاهَ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَمِنْ أَجْلِ زِيَادَةِ بِرِّنَا. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ وَمُنْذُ الْآنَ أُبَارِكُ لَكُمْ وَأُهَنِّئُكُمْ بِحُلُولِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ اَلْمُبَارَكَةَ وَسِيلَةَ خَيْرٍ لِشَعْبِنَا الْحَبِيبِ وَلِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاء.

---

[1] سُورَةُ الْأَنْعَامِ، 160/6.

[2] صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ اَلْبِرِّ، 15.

[3] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 177/2.